

## الفكر التربوي في نهج البلاغة

م.م عمار عبد الرزاق جابر

تربية واسط / تربية الحي

### الملخص:

دراسة الفكر التربوي الحديث تتويجاً للماضي في ظل مستجدات العصر الذي نعيشه من تطور في وسائل الاتصال والتراكم المعرفي الهائل وقيام حضارات محل أخرى وتغير ظروف وطبيعة الحياة من وقت لآخر وتحت تأثير المستجدات كالحروب ، والصراعات ، والتقدم العلمي والتقني وفي ظل تعدد المذاهب والأطر الفكرية المعاصرة واختلاف أنماط التفكير وأشكال السلوك وتبدل الطبائع والعادات ، فجاءت هذه الدراسة لتضع المفكرين على بداية الطريق نحو تحقيق الوعي بالذات على مستوى الفرد والمجتمع ، ويتأتى ذلك من خلال بلورة الفكر التربوي في ذلك العصر وأهم أنماط التفكير ، وآلية الاستفادة من ذلك في تنمية روح الانتماء والشعور بالذات والاتجاه نحو فهم الماضي والحاضر والدراسة النقدية الواعية لتراث الأمة وفكرها التربوي وبناءً على ذلك يتم التفاعل مع حركات الأمم والشعوب الإسلامية خاصة والأجنبية، قديمها وحديثها في ضوء معيار ثابت وأصيل من الفكر التربوي الإسلامي فقيام دولة صعب بدون قواعد وأسس مستمدة من الماضي .

ومن هنا جاءت الحاجة إلى دراسة الفكر التربوي بطرق نافذة من نوافذ العلم والفكر أضاعت زمانها وبقيت على مر الأيام تحمل عوامل نمائها وإشراقها من جديد خدمة لواقعها الحضاري ويؤدي ذلك إلى تأكيد التوجه نحو تأصيل فكر العلماء السابقين وتوظيفه لخدمة الواقع مع وجود النظرة التجديدية والدعوة المستمرة للارتقاء بالفرد والمجتمع.

الهدف من الدراسة هو تعرف الفكر التربوي من خلال بعض خطبه الامام علي(عليه السلام) وتوجيهاته في نهج البلاغة ،استعمل الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي ولتحقيق هدف هذا البحث حدده الباحث في خمسة مباحث ،تناول المبحث الأول ، مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده ،وتحديد المصطلحات الواردة فيه .وتناول المبحث الثاني، الأدبيات ذوات العلاقة به وعلى النحو الآتي :

أولاً:- المدخل النظري وتناول:(اسمه، ونسبه ،وحياته) .

ثانياً: الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي.

ثالثاً: موازنة الدراسات السابقة .

رابعاً: الإفادة من الدراسات السابقة .

المبحث الثالث:- :- تناول الفكر التربوي في نهج البلاغة .

المبحث الفصل الرابع :- يتضمن تحليلاً لخطب نهج البلاغة لأبن أبي الحديد واستنتاج الأفكار التربوية منها .

المبحث الخامس : عرض الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

مشكلة البحث :

الحمد لله الذي زود الإنسان العقل ليعمل بما يعلم، ويبين له بالوحي معالم طريقة والصلاة والسلام على مربي البشرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، النبي القدوة الذي أتانا بمنهاج التربية الربانية والقيم الأخلاقية القرآنية، وخرّج لنا قادة الرأي، وأئمة الصلاح، وعمالقة الفكر، حتى صارت أمتنا خير أمة أخرجت للناس، عندما نقرأ أو نشاهد ونسمع في مجتمع ما نجد بعضهم يؤكد على تقليد الغرب بكل ما ينتجه من ثقافة وقيم وهذا هو بلا شك خطأ بحق الإسلام والمسلمين، لأنه تقليد يفتقر إلى الأسس العقائدية والتاريخية والثقافية، فتضيع في وسطه الهوية الإسلامية، ويصبح معه الإسلام مصدراً ثانوياً للتربية لا أساسياً.

إنّ من أهم الواجبات التي تضطلع بها مؤسساتنا التربوية هو ترسيخها للقيم في نفوس الناشئة من التلاميذ والطلبة وأبناء المجتمع جميعهم، لما لها من أثر في بناء شخصية الفرد روحياً، وعقلياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، وجسدياً، وجمالياً، وهذا بدوره يؤدي إلى تكوين مجتمع متناغم ومتماسك. (الخطيب، ٢٠٠٣، ص١٣٣).

لذا فإنّ المجتمع بحاجة ماسة إلى قيم تربوية أصيلة معيارها القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، واجتهادات العلماء العاملين وآراؤهم وتصوراتهم حول بناء منهج تربوي بصفته الشمولية، لتسهم في إعداد جيل مؤمن بدينه، وبأصالته ماضيه، وواقع حاضره، بالنحو الذي يتلاءم مع استعدادات وقدرات أبنائنا في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، الذي جاء وافياً باتجاه مطالب الحياة، وحاجاتها المستمرة. (النحلاوي، ١٩٩٤، ص٧).

أهمية البحث :

ويمثل الفكر التربوي الإطار النظري والفكري لما يحتاجه الإنسان في بناء أنظمتها التربوية وأبجديات العملية التعليمية التعليمية ووضع أسسها وقواعداها وبحث طبيعة العلاقة بين العالم والمتعلم وأهم ميادين العملية التربوية وذلك بغية الوصول إلى مستوى حضاري راقٍ وتحقيق حضارة مزدهرة خاصة في ظل هذا التراكم المعرفي الهائل من آلاف السنين حتى يومنا هذا .

ويرتبط نمو الفكر التربوي بمدى تقدم الأمة حضارياً منذ فالحضارة تمثل البيئة الصالحة لإنبات الفكر التربوي وهو أدواتها ووسيلتها في تخليد ذاتها وضمان تناقلها وانسيابها عبر الأجيال وهو في المقابل روحها التي تسري في بنائها ويغذيها شتى أسباب النمو والازدهار وصولاً بها إلى القمة وهذه سمة بارزة في كل الحضارات القديمة والحديثة . (رضا، ١٩٨٢، ص ١٧)

ويسير النمو الحضاري والفكري جنباً إلى جنب وبقدر العمق الحضاري يتعمق النمو الفكري والفكر التربوي الإسلامي نتاج حضارة عريقة امتدت على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان مما أكسبها هذا البعد من القوة والازدهار حيث استمد قوته وحيويته وحركته من حركة هذا الدين وقوته في جانبه التطبيقي في الحياة الإسلامية فهو دين علم وعمل وبهذا وظفت الأفكار المستمدة من المصادر الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان في حياة الناس اليومية في برنامج تطبيقي لم يشهد له التاريخ مثيلاً واستطاع الفكر التربوي الإسلامي أن يوجد الإنسان الصالح القادر على التكيف مع واقعة بفضل نتاج القرآن الكريم والسنة الشريفة وما اشتملا عليه من تصور شامل عن الإنسان والكون والحياة ولقد أسهم علماء المسلمين في تكوين الفكر التربوي الإسلامي على مر العصور (الكيلاني ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦٥-٢٦٨) .

### تلخيص أهمية البحث في النقاط الآتية :-

- ١ - شخصية الإمام علي (عليه السلام) فهو يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة.
- ٢ - الاهتمام بالدراسات والبحوث الخاصة بترائنا الزاخر ودراسة فكر العلماء الذين لم ينالوا ما يستحقون من البحث والدراسة والاستفادة من مواهبهم الفذة في التربية والتعليم .
- ٣ - تسليط الضوء على مفهوم التربية في الفكر الإسلامي.
- ٤ - مواجهة التحديات التربوية التي أخذت تتغلغل في المجتمع الإسلامي .
- ٥ - الأخذ من الفكر التربوي للإمام علي (عليه السلام) في تنشئة أبنائنا وتربيتهم .
- ٦ - حاجة الأمة الإسلامية إلى من يذكرها بترائثها وفكر مبدعيها وعظمائها.
- ٧ - إثراء المكتبات العربية والبحوث والدراسات الخاصة بالفكر الإسلامي وذلك لحاجة الأمة الماسة لها .

هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى تعرف الفكر التربوي في نهج البلاغة.

- ١ - إظهار الجانب التربوي في فكر الإمام علي (عليه السلام).
- ٢ - الاستفادة من الجوانب التربوية في فكر الإمام علي (عليه السلام).
- ٣ - والممارسات التربوية للإمام علي (عليه السلام)، والاهتمام بما قدم المسلمون الأوائل من نتاج فكري ولاسيما آل بيت النبوة الأطهار .

حدود البحث :

١-كتاب نهج البلاغة : من خلال اعتماد مجموعة من الخطب وبيان الجوانب التربوية فيها . وتم اختيار بعض الخطب التي لها صلة مباشرة بالتربية ومقسمة بحسب الأجزاء كما في شرح علي محمد علي دجيل.

ت	الجزء	الخطبة	رقم الصفحة
١	ج ١	٢٣-٢١	٤٦-٤٥
٢	ج ٢	٤٢-٤١	٧١-٧٠
٣	ج ٣	٦٣-٦٢	٨٦-٨٥

اختلفت المنهجية في البحث الحالي عن البحوث التربوية المتعارف عليها كون البحث يختلف في منهجيته وعليه فقد أفتى الباحث أثر بعض الباحثين ممن درسوا في هكذا نمط من البحوث و استعمل المنهج الوصفي التاريخي التحليلي كونه المنهج الذي يقول عليه في تحليل معطيات العصر عبر التاريخ والاتجاهات الاجتماعية والثقافية للمجتمع الإسلامي فضلاً عن أن دراسة فكر الإمام علي (عليه السلام) وآرائه التربوية تحتاج إلى تحليل.

تحديد المصطلحات :

— تعريف الفكر:

عرّف صالح الفكر بأنه : ( العملية التفكيرية وهو يعنى الحكم على الشيء وقد يُقال ويراد منه نتيجة التفكير ، أي ما توصل إليه الإنسان من نتائج بالعملية التفكيرية ) (صالح ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٩ ).

— الفكر التربوي :

عرّف مصطفى الفكر التربوي بأنه : ( عبارة عن جزء من فكر إنساني مبدع يتسم بالديناميكية والتطور المستمر في ميدان التربية ويستند إلى تاريخ المجتمع وفلسفته وثقافته و صفاته وحاجاته ) ( مصطفى، ١٩٩٠ ، ص ٣٩ ).

المبحث الثاني/(الخلفية النظرية ) :

مقدمة: يصعب على الباحث الإحاطة والشمولية بشخصية كبيرة كشخصية الإمام علي (عليه السلام)، وبما أن سياق البحث يتطلب الموضوعية وتجنب أسلوب الإشادة أو المدح إلا أن صاحب الشخصية الحاضر بين يدينا ليس بحاجة إلى الإشادة أو المدح أو النقد، فهو بما هو يدل على شخصيته وكل كلام صدر منه وكل موقف منسوب إليه يشير إليه بما لا يقبل الشك، فهو مشروع كبير للعطاء الفكري والعقائدي، وعلى الرغم مما وصل إليه من بناء رصين في العلم والأخلاق.

نشأ علي (عليه السلام) جوار الرسول محمد(ص) ولم يفارقه حتى اختاره الله إلى جواره فكان تلميذاً مخلصاً لرسول الله ينهل من أخلاقه وأدبه وعلمه وأضحى منه بمنزلة هارون من موسى لا يخالف رسول الله في نص ولا يعارضه في أمر فقال فيه النبي علي إمام المتقين وقائد الغر المحجلين يوم القيامة . (ابن أبي الحديد ، ٢٠٠٨ ، ص ١١—١٣).

وكان إسلامه موضع اختلاف بين الروايات التاريخية وأصحاب السير من حيث التاريخ الزمني لدخول الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام يذكر أصحاب السير والباحثون أن علياً (عليه السلام) دخل الإسلام وهو ابن عشر . (الخطيب، ١٣٩٥ ، ص ١٠٠).

والمرجح وما عليه أكثر الرواة أنه : دخل الإسلام وهو ابن ثماني سنوات ، وذلك لإجماع أكثر المحققين ، والباحثين والدارسين للروايات في كتب السير ، والتاريخ وأغلبهم لم يخالفوا هذا الرأي إلا القليل منهم ، وهذا يدل على نشأته في ظل التربية الإسلامية منذ نعومة أظفاره ، ورسخت مبادئها في حسه وضميره مما جعله يرتوي من هذا الفيض وينهل من هذا المعين الذي جعله بحق عالماً من أعلام التربية في الإسلام وتكاملت شخصية الإمام علي (عليه السلام) بكل خصائصها الموروثة من آبائه وتربيته في حجر النبوة . وعلمنا أن ندرك حقيقة إيمان من يتربى ويتلقى تعليمه من أنهار المدرسة النبوية انه يحمل منها خصائص وصفات وأدباً وأخلاقاً يمتاز بها عن غيره من معاصريه (الكاندهلوي ١٩٩٢ ، ج ١ ، ص ٣٨-٣٧).

ولابد من الإشارة إلى كتابات بعض المفكرين من غير المسلمين حول الإسلام وحول سيد تلك الرسالة الغراء، الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أننا نادرًا ما نقرأ لهم مديحاً للرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ونقرأ لهم أيضاً بالمكان نفسه، مديحاً مماثلاً لأخيه وابن عمه الإمام علي المرتضى، أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى كان ذكر النبي محمد هو بالضرورة ذكر الإمام علي (عليه السلام) (هيفا ، ٢٠٠٧ ، ص ٥١-٥٠).

ثانياً :دراسات سابقة :

١ . دراسة فهد: ١٩٩٤ : الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين بين القرنين الرابع والسادس الهجري / أجريت هذه الدراسة في العراق ورمت الدراسة إلى معرف الفكر التربوي العربي الإسلامي في ثلاثة قرون الرابع والخامس والسادس الهجري عند القابسي (٣٢٤ هـ )، والغزالي ( ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م )، وابن طفيل ( ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ ) استعمل المنهج التاريخي الوصفي التحليلي لي وأرجعت الباحثة المصادر الأولية وتحليل النصوص للقابسي والغزالي وابن طفيل ، وحلت النصوص ، وحددت أوجه التشابه والاختلاف وما امتاز كل منهم بإبداعاته التي استندت إلى القرآن والسنة النبوية . (فهد ، ١٩٩٤ ، ص ٨٠).

٢.دراسة البركاتي ٢٠٠٠ / بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي (عليه السلام) / أجريت الدراسة في السعودية ،ورمت الدراسة معرفة بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال لإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام ).استعمل الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي وأشارت نتائج

البحث الى أنَّ الإمام علي (عليه السلام) كان قدوة حسنة من خلال تصرفاته وممارسته للجانب الخلفي والاجتماعي والتربوي وكان ذا ثقافة إسلامية عالية ومن الشخصيات القليلة في هذا الصدد ، واحتل الإمام منزلة علمية واجتماعية وفكرية في قلوب المسلمين وكان علي (عليه السلام) خطيباً مفوهاً وصاحب بلاغة مؤثرة في السامع والقارئ لخطبه، إبرازه أهمية تقوية الصلة بين العبد وربّه من خلال التقوى ومحاسبة النفس والإخلاص وعالج كيفية تربية الفرد من خلال دعوته إلى حفظ جوارحه وفي مجال التربية الأسرية وضح أهمية البر بالوالدين وصلة الرحم ورعاية الأولاد وأكد أنَّ التواضع عامل مهم من العوامل الاجتماعية التي تحقق للأمة الإسلامية الاستقرار والأمن الاجتماعي. (البركاتي، ٢٠٠٠، ص ٢٨٤ / ٢٨٥)

ثالثاً: وقفة مع دراستين السابقتين: أجريت دراسة واحدة في العراق كما هي الحال في الدراسة الحالية باستثناء دراسة البركاتي (٢٠٠٠) فقد أجريت في السعودية . واتفقت الدراسة الحالية في هدفها مع أهداف الدراسات السابقة التي رمت إلى معرفة الفكر التربوي ولكن بحسب طبيعة الدراسة وأهدافها . كما استعملت جميع الدراسات السابقة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي وهذا يتفق مع منهج الدراسة الحالية . وتوصلت الدراسات السابقة إلى نتائج متشابهة فيما بينها وللدراسة الحالية نتائج تختص بطريقة البحث . وكانت أقرب للدراسة الحالية دراسة البركاتي (٢٠٠٠) . كونها اختصا بشخصية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

المبحث الثالث/الفكر التربوي في نهج البلاغة .

أولاً : ملامح الفكر التربوي الإسلامي بروية الإسلام للإنسان والكون والحياة وبنظرته المعرفية وفهمه للمجتمع والقوانين التي تنظمه وتحكمه ومن أهم الملامح التي تميز الفكر التربوي الإسلامي ما يلي :-

أ- اهتمام التربية الإسلامية بالفرد ذكراً كان أم أنثى ، فالإسلام ينظم علاقة الفرد بربه وأسرته ونفسه ومجتمعه وبمن حوله وهذا الاهتمام يصدر عن تصور شامل وكامل للإنسان والكون والحياة مبنياً على مبادئ ثلاثة هي: (الخلق الهادف والوحدة، والاعتزان). فالإسلام ينظر للإنسان نظرة شاملة وكاملة مبنية على تلك المبادئ .

ب- اهتمام التربية الإسلامية بالجانب العملي التطبيقي إذ حذر القرآن الكريم الذين يقولون ولا يفعلون. (الرشدان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٥-١٤) .

ج- اهتمام التربية الإسلامية بتعليم الفرد وتربيته وثقافته ، إذ اهتم الإسلام بالعلم والعلماء ، وقد وردت الكثير من الآيات الكريمة في القرآن المجيد، و الأحاديث النبوية تحض على العلم والأخذ به وكانت أول آية من القرآن نزلت على الرسول الكريم هي : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) سورة العلق (١). (شبلي، ١٩٦٠، ص ١٧٤).

د- اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بالزامية التعليم: لقد ورد هذا المضمون في الأدب التربوي الإسلامي تحت عنوان (( وجوب تعليم الصبيان )) واعتبر ذلك حقاً للطفل انسجاماً مع تعاليم الإسلام .

ثانياً : مصادر الفكر التربوي الإسلامي :

أ - القرآن الكريم :دستورا الحياة المسلمين في مختلف جوانبها .

ب- السنة النبوية : أهمية السنة كمصدر هام من مصادر الفكر التربوي الإسلامي.

ثالثاً: اهتم الإسلام في البناء الاجتماعي في كل مجال من المجالات التي قام بتأسيسها وتنظيمها، حتى العبادات التي شرعها الإسلام كالصلاة والصوم والحج والدعاء، لها آثارها و نتائجها الاجتماعية والتربوية ذات الطابع الاجتماعي، فمن فضل الإسلام على البشرية أن جاءنا بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس، وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم، لو بناء الحضارات. (السعيد، ٢٠١١، ص ٢١).

رابعاً: مفهوم التربية في فكر الإمام علي (عليه السلام): نريد الحديث هنا عن مفهوم التربية من وجهة نظر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لنكون على بينة من أمر التربية التي نقصدها في البحث. فالإمام علي (عليه السلام) يبدو أنه يرفض نظريات الأقدمين من المربين فيما ذهبوا إليه من معنى التربية وأهدافها فهو يعتقد بأن كثرة العلوم لا تغني ولا تعوض عن العمل وحسن الاتجاه والسيرة الخيرة والإمام (عليه السلام) لا يريد العلم من أجل العلم أو من أجل شيء آخر إنما يريد من أجل التغيير والتبديل والنمو لذلك لم يؤمن بالكمية دون النوعية والنوعية بدون فاعلية. ومن خلال هذا المفهوم التربوي يرى الإمام أن الإنسان هو الغاية الأخيرة لهذه الموجودات ومن أجل ذاته خلق الله ما خلق من طبيعة وكون و وجود وعبر الإمام عن غاية التربية بقطعة جاءت أروع وأبلغ ما عرفه. (الأديب، ١٩٦٧، ص ٣٤-٣٢)

وبهذا يكون الإمام علي (عليه السلام) قد وضع مفهومه عن ماهية التربية وأهدافها وطبيعتها فهو يلخص التربية بمفهوم الإيمان بمبدأ التكيف العاقل وأعداد للبيئة من جانب المتعلم. والعمل على بناء الإنسان بما جاء به الإسلام ومنهج الدين الإسلامي والسنة والعمل بمنهج وسنة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). والتربية بناء وإصلاح للفرد والمجتمع وتنظيم لعلاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الإنسان بنفسه ومجتمعه.

المبحث الرابع/القراءة التربوية في الخطب

سيعرض الباحث في هذا الفصل تحليلاً لثلاث خطب من كتاب نهج البلاغة وإيراد رأيه فيها ومن ثم يأتي رأي الباحث واستنتاجه للجوانب التربوية الوارد فيها وهي قراءة يأمل الباحث أن يوفق بها .

أولاً: الخطبة (٢١)، (ج ١/ص-٤٥-٤٦) ( موعظة الناس ) .

نص الخطبة (فَإِنَّ أَلْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ .تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا .فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ).

نستنتج من الخطبة بعد استقراءها الجوانب التربوية الآتية :

على الإنسان أن يعمل في الدنيا بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى لأن الموت أمامه والحساب ينتظره، وإذا كان الإنسان غير مثقل بذنوبه يصبح قادراً على اللحاق بالذين سبقوه من الصالحين على عكس المرء المثقل بالسيئات فيتأخر عن الوصول بالقرب من الصالحين وسيطول موقفه يوم القيامة ،على المرء أن يتخذ من الأنبياء والمرسلين الذين سبقوه قدوة له ويسير على طريقهم ،وعليه أن يقدم العمل الصالح لأنه يرفع أمامه ومن ثم يلتحق الإنسان بعد حين. وهذا في غاية الإيجاز والبلاغة ولاسيما في قوله ( تخففوا تلحقوا) فكلما كان حمل الإنسان خفيفا تمكن من السير السريع أكثر مما يساعده في أن يدرك من سبقه ، فقللة الذنوب والقبائح والسيئات تخفف عن العبد يوم القيامة المكوث وطول المقام بين يدي الخالق ، وهذا مطابق لقوله تعالى: ( وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) سورة الأعراف(٨). إذن ميزان العمل بالحسن والقبيح هو من يحدد الحياة الأبدية للإنسان ، أما خالدا في الجنة أو النار . ومن خلال كلامه (عليه السلام) نفهم أن الغاية من وجود الإنسان هي السعي الحثيث من اجل الوصول إلى المبتغى أو الغاية وهي الخلود في الجنة والراحة في النعيم إلى الأبد، والساعة آتية لا ريب فيها ويأخذ كل ذي حق حقه إمام عادل العادلين(الله جل جلاله) يوم لا يظلم الإنسان ولو بمثل حبة خردل كما وصفها القرآن.

ثانياً: الخطبة (٤١)، (ج ١/ص٧٠،٧١) الصدق والوفاء .

نص الخطبة(أيها الناس انّ الوفاء توأم الصدق، وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ، وَلَا يَغْدُرُ مَنْ عِلْمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ آتَخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْغَدْرِ كَيْسًا ۖ وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ).

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :

تأكيد الإمام علي (عليه السلام) فضيلتي الوفاء والصدق لأنهما من صفات المؤمن ومفتاح لكل فضيلة للإنسان اذن هذه مكانة الصادقين عند الله ،وذم الغدر والحيلة كونهما مفتاح لكل رذيلة ،أما التوأمة بين الصدق والوفاء والتلازم بينهما كون الوفاء صدق بحد ذاته، ويرى الباحث أن الصادق وفي وليس كل وفي صادق ،ويشبه الإمام (عليه السلام)الإنسان الصادق بالدرع لأنه محفوظ من الله حائز على تأييده محمود من الناس كاسب لاحترامهم ، أما من علم اليقين ما في الآخرة وحسابها فتمنعه عقيدته من أن يغدر لأن الغدر يحبط الإيمان ويذهب بالشجاعة والمروءة، وعلى المسلم أن يكون صافي القلب، نقياً من الحيلة والتقلب في الأمور لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن الغدر لقبحه وبشاعة ذكره .أما من دعا عليهم (عليه السلام) فهم من جافى الدين والمروءة والخلق وأصبح يمتدح أصحاب الحيلة والغدر والتقلب ويصفهم برجاحة العقل وحسن التدبير والكياسة فقد خلطوا الحق بالباطل والصواب بالخطأ والحقيقة



بالوهم إما جهلا منهم أو عمدا لأسباب كامنة في النفوس وهم ممن لا حرج لهم في مبادئ الدين الإسلامي وابتعدوا عن التقوى والورع عن المحارم .أما هو وولده (عليهم السلام) فقد ناوا بأنفسهم عن كل ذلك ويكفي في هذا الصدد قوله (عليه السلام) : (المؤمن قيد الفتك)

ثالثاً: الخطبة (٦٢)، ج ٣/ص ٨٥- ٨٦) (الاستعداد للموت ) .

نص الخطبة (وَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ ، وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَأَتَّبِعُوا مَا يَنْفِي لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدْ بَكُمْ ،وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِينَ بِهَمِّ فَاتَّبِعُوا ،وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا ،فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى ، وَمَا بَيْنَ أَعْدِكُمْ، وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ،إِلَّا الْمَوْتُ أَلَّا يَنْزِلَ بِهِ ) .

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :

على العامل أن يجعل عمله في الدنيا متاعاً الى دار الآخرة ويكون زاده هناك عمله في الدنيا . وأن يكون مستعداً للموت في أي لحظة ويكون هذا الاستعداد روحي ومعنوي وعليه ان يتزود من الدنيا بالتقوى ،وعلى الإنسان أن يكسب الآخرة بعمله الدنيوي لأن وقت الدنيا قصير و وقت الآخرة طويل وأبدي فإن البقاء الأبدي الأخروي هو البقاء الباقي الذي يفوز به الإنسان في الدار الآزلية ،وأدعى (عليه السلام) الى تقوى الله وخشيته وملافة الموت – الذي لا يد منه قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) سورة آل عمران(١٨٥) ،بالعمل الصالح على العبد أن يشتري الباقي بالزائل من الأعمال، ونبه الى الاستعداد للموت والتنبيه إليه كما تنبه قوم صبح بهم فهم يقظون، والتيقن من أن الدنيا دار زوال وفناء، وإن الله لم يخلق الإنسان عبثاً ،كما أن الجنة والنار قريبتان منه والفصل عنهما الموت، وأكد على التزود بالتقوى فإنها خير الزاد ،وعلى المؤمن أن يقدم التوبة ويتغلب على الشهوة لان الآجال قريبة منه مستورة عنه، والمخادع له طول الأمل والذي يعينه على ذلك الشيطان ،ونبه (عليه السلام) من الغفلة والتسويق والبطر من النعم وإن لا تشغلنا وتلهينا عن عبادة الله وطاعته ،كي لا يحل به الندم والكآبة بعد الموت .

نستنتج من الخطبة السابقة الجوانب التربوية الآتية :

أن المغزى العظيم من وراء هذا الكلام يكمن في بيان أمير المؤمنين (عليه السلام) الى فضيلة العفو والتسامح مع من اساء اليه وهذا خلقه (عليه السلام) وهو ما يردنا القرآن ان نتربى عليه ويجب على كل مسلم أن يكون ملتزماً أخلاقياً اتجاه أخيه المسلم وعدم ذكر عيوبه مهما كانت لأن الله سبحانه وتعالى قد يغفر الذنوب كلها ولا يغفر ذلك لصاحب الغيبة .ويجب على المسلم أن يكون ملجماً لسانه عن اغتياب الآخرين ، فلعل إنسان ذنوب وعيوب وعورات ولا يوجد من يملك العصمة والمزده عنها ،و الغيبة لا تعتمد على ذكر ما يكره المرء ذكره باللسان فقط وإنما تكون بالإشارة والإيماء والسخرية ومحاولة الاستهزاء واضحاك الحضور على الآخرين وأن يراقب كل إنسان حديثه اتجاه الآخرين بعدم ذمهم مهما

كان موقعه وكيف صدر عنه الكلام ولماذا صدر ، وعلى المسلم أن يستر على أخطاء وذنوب وعورات المسلمين إذ أمرنا الله بالستر على عيوب الناس ولو شاء الله أفضح عيوبهم ، بل من لطف خلق أمير المؤمنين (عليه السلام) أن نحول الوجه الى شكر الله إذ عفانا من الزلل وتستتر على عيوبنا من الفضيحة ، وفي هذا الصدد يقسم أن العبد لو لم تكن ليه عيوب وذنوب في الكبر أو في الصغر وذكر عيوب الناس واغتابهم فهذا أعظم ذنب يعصى الله فيه .

#### المبحث الخامس

#### أولاً : الاستنتاجات

- ١- للإمام منزلة علمية واجتماعية وفكرية في قلوب المسلمين جميعاً .
- ٢- استخدم الإمام علي (عليه السلام ) كثيراً من الأساليب التربوية في الحياة الاجتماعي.
- ٣- يرى امير المؤمنين علي (عليه السلام) أن التربية والتعليم من أكثر المهن التي تحتاج الى تعلم .
- ٤- يؤكد الإمام علي (عليه السلام ) على الإنسان أن يعمل بكل ما يرضي الله لأن الموت طالبه.

#### ثانياً : التوصيات :

- ١- العمل على تأصيل الدراسات التربوية من خلال دراسة أفكار السلف الصالح للاستفادة منها.
- ٢ - الاهتمام بشكل خاص بدراسة خطب الإمام علي (عليه السلام) للخروج بالمزيد من الفوائد التربوية والاجتماعية .
- ٣- الاهتمام بأفكار وتوجيهات أعلام التربية الإسلامية والعمل على توظيفها تربوياً .

#### ثالثاً : المقترحات :

- ١- حث الطلبة على عمل بحوث التخرج في الفكر التربوي الإسلامي .
- ٢- العمل على دراسات في كتاب نهج البلاغة وخصوصاً للعاملين في حقل التربية والتعليم .
- ٣- إجراء دراسة مقارنة في الفكر التربوي للإمام علي(عليه السلام ) مع الفكر التربوي لعلماء الأمة في الفكر التربوي الاسلامي الحديث .

#### المصادر

القرآن الكريم .

٩- الطبري، محب الدين أحمد، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى ،بيروت- لبنان ، دار المعرفة (د - ت).

٨- شبلي، أحمد ، تاريخ التربية الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٠م.

٧- السعيد ، أم زهراء ، التربية من منظور إسلامي ، ط١ ، لبنان ، مؤسسة الكوثر النسائية ٢٠١١م.

٦- الرشيدان، عبد الله زاهي ،الفكر التربوي الإسلامي، ط١ ، الأردن - عمان ، دار وائل للطباعة والنشر ٢٠٠٤م.

٥- الخطيب، عبد الكريم ، أسس علم الاجتماع التربوي ، ج ٢ ، طرابلس ، جامعة الفاتح ١٣٩٥هـ.

٤- الخطيب، طه ياسين ناصر، القيم التربوية في موعظة لقمان لابنه، مجلة العلوم التربوية والنفسية، جامعة بغداد، البحرين، كلية الآداب، ٢٠٠٣ م .

٣- البركاتي ، نواف بن نامي بن عبد الله ، بعض الآراء المستنبطة من خطب وأقوال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (عليه السلام ) ، أطروحة ماجستير تقدم بها الى مجلس كلية التربية بمكة المكرمة ، جامعة أم القرى ٢٠٠٠ م.

٢- دخيل ،علي محمد علي ، شرح نهج البلاغة ، ط١ ، العتبة الكاظمية المقدسة،بغداد ٢٠١٢م.

١- الأديب ،علي محمد محسن ، منهج التربية عند الإمام علي (عليه السلام)،النجف الشرف،المطبعة الحيدرية ١٩٦٧ م.

١٩ - ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح نهج البلاغة ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ٢٠٠٨م.

١٨- هيفا، راجي أنور ، الإمام علي (عليه السلام)، في الفكر المسيحي المعاصر، ط١، دار العلوم للطباعة والنشر ٢٠٠٧م.

١٧- رضا، محمد جواد، حدود القدرة والاحباط في التخطيط التربوي في العالم العربي، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ١٤ (١)، ١٩٨٢م.

١٦- الكيلاني، ابراهيم زيد، دراسات في الفكر العربي الاسلامي، ط١، عمان، دار الفكر، ١٩٨٥م.

١٥- النحلاوي، عبد الرحمن، اصول التربية الاسلامية واساليبها، دمشق، ١٩٩٤م.

١٤- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ٢٠٠٠م .

١٣- المرزوقي، آمال بنت حمزة، مضامين تربوية في سورة البقرة. دراسات تربوية، القاهرة، عامل الكتب، ١٩٩٥م.

١٢- الكاندهلوي ، محمد يوسف ، حياة الصحابة ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٩٢م.

١١- فهد، ابتسام محمد ، الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين بين القرنين الرابع والسادس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ١٩٩٤م.

١٠- طهطاوي، سيد احمد، القيم التربوية في القصص القراني، ط١، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٩٦م.